

كورال الفيحاء : أكابيلاً فنيّة إنسانيّة لبنانية

دكتورة ثناء سليم الحلوة

وزارة التربية اللبنانية

المحور الرابع:

الابداع الفني الموسيقي المعاصر واستلهام الموسيقى العربية في العالم العربي

وخارجه

البند الثاني:

التجارب الموسيقية داخل الوطن العربي وخارجه



مقدمة:

عندما أطلق المفكر الكندي مارشال ماكلوهان^١ مصطلح " قرية عالمية " في ستينيات القرن العشرين، كان يشير إلى الواقع العالمي الجديد الناتج عن توسع وسائل الاعلام، وطرق التواصل بين الأفراد والجماعات، وكذلك انهيار الحدود بين أطراف العالم. انمصطلح " قرية عالمية، أو قرية كونية واحدة"يعني أن تبدو جميع أنحاء العالم وكأنها اجتمعت معًا عن طريق الإنترنت وغيره من وسائل الاتصال الالكترونية، وأن لا حدود بعد اليوم تمنع تداول المعلومات والمعارف و...، وما يمكن أن ينتج عن هذا التداول والتشابك من أطر جديدة في مختلف المجالات الإنسانية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والفنية...."

يعد نهج ماكلوهان طريقًا مبتكرًا لفهم ما يحدث للعالم بأسره، ليس على صعيد الماكرو العالمي، بل وأيضا على الصعيد الميكرو المحلي، وليس على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي إنما على مختلف الأصعدة وفي مقدمتها الموسيقى عامة وجميع تفرعاتها الفنية.

تخضع الموسيقى كعنصر من عناصر الحضارة الإنسانية لآليات تطور باقي عناصر الحضارة نفسها، وأهم هذه الآليات وتيرة، سرعة تراكم الخبرات الإنسانية وازدياد سرعة هذه الوتيرة مع تقدم الزمن والتقدم العام، فكما أن الحضارة العامة بدأت عندما صنع الإنسان أول شرارة، فإن الموسيقى بدأت بهذا المستوى من البدائية: فقد اكتشف العلماء في فرنسا في إحدى مغاور ما قبل التاريخ قسبة مجوفة وعليها ثقب، وعمر هذه القسبة ١٥ مليون سنة؛ هذا يعني أننا أمام أول آلة موسيقية معروفة صنعها الإنسان، ولهذا الاكتشاف دلالة أخرى

¹-Herbert Marshall McLuhan CC was a Canadian philosopher whose work is among the cornerstones of the study of media theory. He studied at the University of Manitoba and the University of Cambridge.



مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الثانى والثلاثون من ١٢ - ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤

إنسانية هذه المرة، عظيمة الشأن، وهو أن الإنسان احتاج إلى الموسيقى للتعبير عن نفسه ومشاعره قبل احتياجه إلى الغناء والكلام - الظاهرتين اللتين لم تكونا موجودتين منذ ١٥ مليون سنة. ومن هذه القصة/النايتطورت الموسيقى وصناعة آلاتها لغاية المستوى الذي وصلتته في المجتمعات الحالية، مارة من حقبة إلى أخرى، وخاضعة أيضًا لوتيرة التقدم البطيئة جدًا شأنها شأن كل عناصر الحضارة^٢. نستنتج من هذه المقولة أن التغير مستمر مع التقدم الزمني، وأن كل ما يصنعه الإنسان أو ينتجه دائم التغير مع تغير العصر وتطور الزمن، بعض الأشياء تتطور وبعضها يتبدل وبعضها الآخر يستمر؛ ومع كل هذا نتساءل، ونحن نخترن في عالمنا العربي مخزونًا موسيقيًا هائلًا من حيث الكم والنوع والتنوع، ما الذي يمكن أن ينتج عن الانفتاح الثقافي الفني مع العالم على صعيد موسيقانا العربية بشكل عام، وعلى الغناء الجماعي أو الكورس/الكورال بشكل خاص؟ هذا هو موضوعنا اليوم.

الإشكالية وعناصر الموضوع

لعل معظم الحضارات مارست الغناء الجماعي سواء لمناسبات دينية أو وطنية أو عسكرية أو فنية^٣. وكان الكورس في الماضي نحو ٥٠٠ سنة ق.م يرافق المسرحيات المأساوية والفكاهية الإغريقية. وتُعرف جملة المغنّين الذين يؤدون بشكل جماعي باسم الجوقة أو الكورس. غالبًا ما يُطلق المصطلح السابق على المجموعات التابعة للكنائس، أما الثاني فيُطلق غالبًا على مجموعات المسارح وقاعات العروض، إلا أن هذا التصنيف غير ثابت. قد تغني الجوقات بدون الآلات الموسيقية، مترافقةً فقط مع البيانو أو الأرغن ذي

^٢-<https://www.arabmusicmagazine.com/item/1303-2022-04-30-23-49-28>

^٣-[https://arab-](https://arab-ency.com.sy/ency/details/9412/16#:text=)

[ency.com.sy/ency/details/9412/16#:text=](https://arab-ency.com.sy/ency/details/9412/16#:text=)

تاريخ ١٥ يوليو ٢٠٢٣. وكان ٢٠% الكورس ٢٠% في ٢٠% الماضي ٢٠% نحو، تعني ٢٠% تراويل ٢٠% دينية ٢٠% تغنيها ٢٠% جوقة

الأنابيب، ومع فرقة صغيرة أو مع أوركسترا كاملة.تستخدم كلمة كورال اليوم للدلالة على الجوقة الموسيقية الغنائية، وأدائها لجميع أنواع الغناء الجماعي كما في الأوبرا أو المسرح الغربيين^٤.منأقدم الكورالات في المنطقة العربية كان كورال مارمرقس^٥ ٦٧ في مصر، وهو الأقدم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويعود تاريخ نشأته الى العام ١٩٤١^٥، كمايعودتأسيس كورال أوبرا القاهرةالى العام ١٩٥٦، لتقديم الإنشاد الجماعي، وكان في بادئ الأمر يتكون من ثمانين مغنياً، قام بتقديم الكثير من الأعمال الغنائية خلال المواسم الفنية لدار الأوبرا المصرية. كما شارك في العديد من الحفلات السيمفونية، وقام بقيادة الكورال العديد من القادة المشاهير مثل إيتورى كوردونى، وفيتوريو باريبرى، وأديانو جروسي، ثم دوريان والدو مانياتو^٦... كذلك فهناك كورالات في الكثير من البلدان العربية مثل السودان والمغرب وسوريا ولبنان....

وإذا ما أردنا الإضاءة على التجربة اللبنانية، لا بد من الإشارة الى أن أشهرها كان الكورس أو الكورال المرافق للسيدة فيروز في الكثير من مسرحياتها وأغانيها، فغالبًا ما كانت المرافقة الغنائية للسيدة فيروز تضم الكثير منالمغنين، ربما لم يكن كورالا بالمعنى الحقيقي للكلمة، إنما كانت مجموعة من الشباب والصبايا يرددون الاغانيم المسرح الرحباني.لكن الاكابيلا لم تكن حاضرة في المجتمع العربي، ربما تواجدت في الكنائس لغايات دينية، إنما لم تطرق باب الموسيقى والاغاني إلا مع بدايات كورال الفيحاء^٧.من هنا تحديداً ننطلق لنتساءل عن ماهيةهذا الفن؟ وكيف بدأت تجربة كورال الفيحاء مع الاكابيلا؟وما هي البيئة

^٤-المرجع السابق

^٥-<https://www.wataninet.com/2018/11/%D9%83%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%85%D8%B1%D9%82%D8%B3-67-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%AF%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8/?fbclid=IwAR1zvFYfWe6gZ6lgfKScPBksiHGGOOJSphG681aMxqeePqX4nUB2kB6vNj> تاريخ ١١ يوليو ٢٠٢٣

^٦-دار الأوبرا المصرية/ <https://www.marefa.org/> تاريخ ١٨ يوليو ٢٠٢٣-

^٧-مقابلة مع المايسترو باركيف أجرتها الباحثة بتاريخ ١٠ يوليو ٢٠٢٣

الاجتماعية والجغرافية التي انطلق منها هذا الكورال؟ وما هو البعد الموسيقي المميز لهذه التجربة؟ ما الإنجازات والجوائز التي حققها؟ وأين الكورال الآن في السنة العشرين من انطلاقه؟ والأهم ما هو تأثير هذه التجربة المميزة سواء على الصعيد الفني أو على الصعيد الإنساني؟

الاكابيلا: الحجرة والصوت عوضاً عن الآلات

إن الصوت البشري هو الآلة الموسيقية الأقدم، هو اختراع رباني يتكامل مع حضور الإنسان في هذا الكون. وهو ما تقوم عليه "أكابيلا" (A cappella) وهذا المصطلح يعنينا الإيطالية النغم من دون مصاحبة آلات موسيقية، وقد بدأ هذا النوع من الغناء في إيطاليا في القرن السادس عشر بوصفه فناً غنائياً دينياً.. وكان الفنان بيير لويجي باليسترينا (١٥٢٦ - ١٥٩٤) الذي قضى حياته في خدمة الكنيسة وتأليف الموسيقى الدينية، أول من قام بتلحين هذا النوع الفني. ومن بعده، كانت في إيطاليا مدرستان طورتاه: الأولى مدرسة روما التي أسسها أحد تلاميذ باليسترينا، والثانية مدرسة فينيسيا.

وفي مطلع القرن العشرين؛ انتقل فن أكابيلا إلى الولايات المتحدة عبر عميد كلية الموسيقى في جامعة "نورث ويسترن"، بيتر كريستيان، الذي قام بتأسيس أول جوقة أكابيلا أميركية في ١٩٠٦. وبعد ذلك، ظهرت نزعات تجديدية، فتشكلت الفرق التي تؤدي ذلك الفن ببراعة كبيرة واتسعت الرقعة الجماهيرية.

وصارت العديد من الفرق تستخدم بعض أصوات أعضائها لمحاكاة الآلات الموسيقية في حين يغني الباقون، فيما لا تزال بعض الفرق تتمسك بالتركيز على التناسق والتناغم بين المؤدين. إذ يرى هؤلاء أن أكابيلا في حقيقتها تمثل نوعاً من الإيمان بالإمكانات الكبيرة للصوت البشري وتميزه وتنوعه وقدرته. وكانت التقاليد الأوروبية لأكابيلا قوية الحضور، خاصة في البلدان التي تقع على بحر البلطيق، وربما كانت الأشد ظهوراً

في السويد، كما يؤكد ريتشارد سباركس، في أطروحته للدكتوراه "معجزة الكورال السويدي في عام ٢٠٠٠". فالأكابيلا السويدية جوقات فازت بحوالي ربع الجوائز الفنية خلال ربع القرن الأخير. وتجاوزت الأكابيلا الحدود الغربية إلى آسيا، وتميزت بها بعض الفرق، حيث ألف الملحن السريلانكي دينيش سباسيناغ أول مقطوعات لفرق أكابيلا هناك. وفي المملكة المتحدة جذبت الانتباه، بعد ظهور العديد من المجموعات الطلابية التي تؤديها في الجامعات، والتي صارت تبحث عن غناء جديد يختلف عن الغناء الكورالي التقليدي والكنسي^٨.

هذا في الغرب، فماذا عن العالم العربي، يقول المايسترو باركيف تسلاكيان^٩ مؤسس كورال الفيحاء، أن تجربته مع الأكابيلا هي التجربة الأولى في لبنان والعالم العربي، وكانت أولى بداياته كمايسترو لهذا النوع من الغناء مع الكورال الأرمني^{١٠} غوميداس في مدينة عنجر اللبنانية في العام ١٩٨٦، واستمر في عمله مع هذا الكورال حتى العام ٢٠٠٤، وخلال هذا الوقت كان قد بدأ التحضير لإطلاق كورال الفيحاء الذي حمل لواء الأكابيلا للأغنية العربية ابتداء من العام ٢٠٠٣، وجال بها في معظم أصقاع العالم.

بدايات كورال الفيحاء

تاريخ ٦ يوليو ٢٠٢٣ <https://www.alaraby.co.uk/فن-أكابيلا-الغناء-بلا-موسيقى/>^٨

مقابلة أجرتها الباحثة مع المايسترو في مدينة طرابلس بتاريخ ٦ يوليو ٢٠٢٣^٩

الطوائف الأرمنية الموجودة في لبنان هي من بين الطوائف الأرمنية العريقة حول العالم. بعد الخروج من هول الإبادة، تمكّن الأرمن خلال وقت قصير من بناء بيئة أرمنية مزدهرة بهيكلياتها العديدة والمتنوعة كالكنائس والأديرة والمدارس والنوادي الصحافية والثقافية والرياضية والمؤسسات الخيرية، ومن إعداد وتنمية الأجيال الجديدة الحافظة للغة الأرمنية والمحبة للوطن. إن الأرمن بفضل التعامل الأخوي الذي لاقوه من قبل الدولة والشعب اللبناني تمكنوا من حفظ تراثهم الثقافي والقيم الوطنية الغنية، وقد أصبحوا مواطنين بكل معنى الكلمة. وبفضل نشاطهم ومواهبهم كانت لهم المساهمة الفاعلة في نمو وإزدهار لبنان. إن الأرمن اللبنانيين متواجدون بالتحديد في مناطق بيروت وبرج حمود وهادجن وجبل لبنان وبلدة عنجر وفي مناطق أخرى من نقلا عن موقع السفارة الأرمنية في لبنان. البلاد

تاريخ ٢٠ يونيو ٢٠٢٣ <https://lebanon.mfa.am/ar/community-overview/>

عن بدايات الكورال، يقول المايسترو تسلاكيان: في العام ٢٠٠٠ أتيت إلى طرابلس لأول مرة مع كورال غوميداس لإحياء حفلة للجالية الأرمنية هناك. أنا من عنجر، وهي منطقة أرمنية ويتواجد فيها هذا النوع من الفن. كنت أغني مع كورال "غوميداس" التابع للنّادي الثقافي الأرمني في عنجر. في العام ١٩٩٧ قرّرتنا تغيير سياستنا وأن نخرج من الحلقة الأرمنية (حفلات خاصة بالارمن فقط) لنشر هذه الثقافة في كلّ مكان من لبنان. لاحقاً والكلام دائماً للمايسترو: دعينا مجدداً للمشاركة في طرابلس في مسابقة للكورالات عام ٢٠٠١، حيث حصدنا الجائزة الأولى كأفضل كورال في لبنان. بعدها مثلنا لبنان في المهرجان العربي للغناء الجماعي أيضاً في طرابلس عام ٢٠٠٢ حيث سمّي غوميداس بأفضل كورال عربي رغم أن برنامجنا كان من التراث الأرمني مع أغنية واحدة باللغة العربية، وقد كنا الفريق الوحيد الذي غنى على طريقة الأكابيلا (أي من دون آلات موسيقية). من هنا نشأت علاقتي مع جمعية تشجيع الموسيقى والفنون الجميلة في طرابلس وطلب مني إنشاء كورال مماثل لغوميداس في المدينة. حمل اسمه نسبةً لمدينة طرابلس الفيحاء.

تأسس كورال الفيحاء عام ٢٠٠٣ من لا شيء، حيث كان مفهوم الكورال وخاصة الأكابيلا جديداً على المجتمع الطرابلسي. يقول المايسترو: "كنت أمشي في الشارع وأسأل الشباب والصبايا عن رغبتهم في الغناء وأشجعهم على ذلك"^{١١}. في البدايات، ضمت الفرقة حوالى ستين شابة وشاباً يمثلون المجتمع اللبناني على اختلاف أعمارهم وثقافتهم ودياناتهم وانتماءاتهم". دربهم المايسترو لمدة سنة كاملة، وبعدها بدأت بلدية طرابلس بدعمهم وأمنت لهم مركزاً، فباشرت المجموعة بتأدية أغاني التراث اللبناني والعربي والأندلسي إضافة إلى الأغاني الأرمنية والفرنسية واللاتينية، وجالت في معظم المناطق اللبنانية مؤكدة حضور الأصالة والتراث بقوة.

مقابلة أجرتها الباحثة مع المايسترو في مدينة طرابلس بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠٢٣-١١



مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الثانى والثلاثون من ١٢ - ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤

خلال مسيرته تلقى الكورال الدعم من بلدية طرابلس واتحاد بلديات الفحاء بالإضافة إلى مؤسسة الحريري ومركز الصفدي الثقافي ومركز العزم الثقافي - بيت الفن^{١٢}. عام ٢٠١٦ تأسس فرعه الثاني في بيروت بالتعاون مع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. وبالتعاون مع بلدية بعقلين، أصبح للفحاء فرع في منطقة الشوف عام ٢٠١٨. اشتهر كورال الفحاء كأول فريق في العالم يؤدي هذا النوع من الفن والموسيقى؛ يتضمن برنامجه أغاني من التراث الموسيقي العربي، كما يؤدي مقطوعات بلغات عالمية كالأرمنية والإنكليزية وغيرها. وهو يعتبر المرجع الأول في العالم للأكابيللا العربية الموزعة خاصة. يضم الكورال اليوم ما يقارب من ١٢٠ مغنّيًا ومغنيّة، يمثلون المجتمع اللبناني بمعظم أطيافه وانتماءاته الدينية والسياسية والاجتماعية والجغرافية.

يهدف كورال الفحاء بشكل أساسي إلى:

- نشر وتطوير فن الغناء الجماعي في العالم العربي.
- إظهار الصورة الحضارية الحقيقية للوطن العربي من خلال نشر الموسيقى العربية في العالم بطريقة جديدة هي الأكابيللا.

البيئة الاجتماعية والجغرافية التي انطلق منها الكورال:

عاشت طرابلس لسنين طويلة حالة من الفلتان الأمني أثّرت على كل نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وجعلت الوضع الاقتصادي والمعيشي في طرابلس كارثياً بكل ما للكلمة من معنى. ويؤكد هذا الواقع دراسات البنك الدولي بتصنيفه طرابلس المدينة الأكثر فقراً على ساحل المتوسط، وأكثر من نصف

تاريخ ١٥ يونيو https://www.facebook.com/Fayhachoir/?locale=ar_AR نقلاً عن الصفحة الرسمية الالكترونية لكورال الفحاء. -12

سكانها يعيشون تحت خط الفقر. كما أن التقرير الأخير للبنك الدولي في العام ٢٠١٧ حول طرابلس يقول إن الشمال يضم الأكثرية المطلقة من عدد الفقراء في لبنان، ما يعادل نحو ٢٩٠ ألفاً أو ما نسبته ٣٦ في المئة من عدد اللبنانيين، وهو معدل أعلى بكثير من المعدل الوطني.

ووفق إحدى الدراسات ترتفع نسبة الأمية في محافظة الشمال إلى ٨%، علماً أن نسبة بيروت هي ٥,٦%. وفي بعض أحياء طرابلس، تأتي الأرقام مختلفة. إذ يصل معدل الأمية إلى ٢٣% في القبة و ٢٠% في أبي سمراء و ٨% في المدينة القديمة. وقد أظهرت دراسة **International Poverty Center** حول النمو وتوزيع الدخل في لبنان أن الفقر ترتفع نسبته في مدينة طرابلس لتشمل ٥٧% من مجمل سكانها. في حين أن نسبة العمالة لدى الأطفال دون سن ١٨ عاماً هي ١٣% في لبنان، تضمّ الفحاء ١/٣ من مجمل الأطفال العاملين في لبنان. واستناداً إلى دراسة لمؤسسة البحوث والاستشارات، فإن حوالي ٧٣% من الأسر في طرابلس لا تملك أي نوع من التغطية الصحية، فيما تبلغ هذه النسبة أقصى مستوياتها في مناطق التبانة، إذ تقدّر بـ ٩٠%. وتكثر أعداد الوفيات. وبحسب تصنيف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وفي دراسة "الإسكوا" فإن أكثر من ٨٠% من الآباء والأمهات لم يتموا التعليم الثانوي، و ٢٢% لم يتموا التعليم الابتدائي، وهناك ١٠% من السكان لم يرسلوا أولادهم إلى التعليم. كذلك فإن المدينة لم تشهد طوال عشر سنوات ماضية، أي مشروع إنمائي واقتصادي^{١٣}. كل هذه المعطيات تؤكد أن المدينة لم تكن في أفضل أحوالها (وحتى اليوم)، وأن فكرة الكورال جاءت في غير موعدها، فالمدينة التي تسعى إلى أي إنعاش اقتصادي واجتماعي، ليس على جدول أعمال أهلها سوى مكافحة الفقر والحرمان، والسير نحو نوع من الأمان

¹³-<https://www.annahar.com/arabic/article/783504-كازي-اجتماعي-واقعة-اقتصادية-مرجوة-واقعة-اجتماعي-كازي>

تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٣



الاقتصادي-الاجتماعي.وكما نعلم فإن الفقر هو البيئة المناسبة لكل أنواع التطرف والعنف والشرور؛ في حين أن الفن يمثل الوجهة المعاكسة، وهذا ما شكل أبرز التحديات التي واجهها الكورال.

أيضاً، لم تكن المسيرة سهلة، فالمنتسبون للكورال مختلفون في الأعمار، في المستويات الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، والتحديات كثيرة ومتنوعة. واجه المايسترو الكثير من الصعوبات في إدارة هذه المجموعة المتنوعة المشارب والمذاهب من الشباب، قيل عنه إنه ديكتاتوري وصارم، ويمارس السلطة مع الكثير من الحزم، ويعمل على تشذيب وتهذيب وتأديب المنتسبين الى الكورال، ويضع نصب عينيه الأخلاق والالتزام والعمل المستمر، والخطأ غير مسموح بالمطلق.

يعمل المايسترو مع الكورالات التابعة لهأسبوعياً ما يقارب من الـ ١٩ تمريناً منها ٩ مع كورال الفيحاء؛ وكل تمرين يستغرق حوالي الثلاث ساعات ونصف الساعة، وتتنوع التمارين الأخرى مع قرى الاطفال «SOS» والنازحين السوريين، وكورال مشترك بين جبل محسن وباب التبانة في طرابلس، وكورال سنبله، وكورال أطفال سوريا وغيرها^{١٤}. إرادة الفن كانت أقوى، وإرادة المايسترو والشباب المنتسبين أثبتت أن السير في طريق الفن هو الطريق نحو بناء الانسان وبناء السلام، خاصة وأن أحد أبرز أهداف الكورال هو بناء إنسان صالح، بالتوازي مع الهدف الفني هو تطوير ونشر الألحان والثقافة العربيّة حول العالم.

البعد الموسيقي المميز لهذه التجربة:

يقول تاسلاكيان: “الكورال هو فريق غنائي «اكابيللا» أي من دون آلات موسيقية، ونحن الفريق العربي الوحيد الذي يغني «اكابيللا» وهدفه الأساسي تطوير الغناء والموسيقى العربية ونشرها وليس تغييرها، وأنا

تاريخ ٢١ يوليو ٢٠٢٣ / المايسترو-باركيف-تاسلاكيان-الموسيقى/ <https://www.alquds.co.uk/>¹⁴-

أؤمن بأن الموسيقى العربية لا يعلى عليها، ونحن نحافظ على القواعد العربية في اللغة وكذلك التراث، ولكن بتوزيع يجمع العالمي معالعربي، أي توزيع جديد على قاعدة الهرمونية العالمية، ولا نغرب الأغاني أبداً، وونتاول الأغاني التراثية اللبنانية والعربية بشكل شامل، وكذلك نغني باللغة الارمنيةوالعربية لكن تركيزنا على الغناء باللغة العربية"^{١٥}.

الفرقة تغني الأندلسيات، والقنود الحلبية، والرحابنة، وسيد درويش وزكي ناصيف وكل ما هو تراثي عربي، لكن بتوزيع جديد ومميز للدكتور إدوارد طوركيان، هو الموزع الدائم لأغنيات الكورال، إنما حالياً بتنا نغني من توزيع جورج حرّو، وشربل أبي نادر، وهاني سبيني، وكريكور أراكليان وغيرهم. جميعهم يوزع الأغنيات العربية؛ ولعل من أهم التحف الفنية التي يقدمها الكورال هي أغنية "زهرة المدائن" للسيدة فيروز حيث بمقدور المستمع أن يتمتع بأجواء القدس وكأنه يعيشها ويتنفسها، فهي خليط من التراتيل الكنسية، سريانية، مارونية، أرثوذكسية، تختلط بصوت الأذان ونشيد "طلع البدر علينا"^{١٦}.

تتجلى أهداف كورال الفيحاء كما ورد في طلب تأسيسها لوزارة الداخلية اللبنانية:

أولاً: المساهمة في نشر وتطوير الموسيقى الكورالية العربية من خلال تأسيس فرق كورالية للأطفال والشباب.

ثانياً: تنظيم حفلات ومهرجانات موسيقية وغنائية.

ثالثاً: تدريب على الغناء الجماعي وقيادة الكورالات.

رابعاً: المساهمة في إظهار صورة حضارية للبنان والعالم العربي من خلال المشاركة بمهرجانات دولية.

¹⁵- تاريخ ١٩ يوليو ٢٠٢٣ <https://aztagarabic.com/archives/11599>

¹⁶- كورال-الفيحاء-تراث-عربي-بحناجر-لبنانية <https://www.alaraby.co.uk/>

تاريخ ١٧ يوليو ٢٠٢٣



مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الثانى والثلاثون من ١٢ - ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤

خامساً: المساهمة في خلق أرشيف موسيقى مكتوب للتوزيعات الكورالية.

سادساً: المساهمة في تنظيم نشاطات ولقاءات لتعزيز العلاقات بين الفنانين في لبنان.

سابعاً: المساهمة في بناء شبكة علاقات بين الجمعيات والمؤسسات الموسيقية في لبنان والمنظمات الموسيقية في العالم.

ثامناً: المساهمة في تنظيم والمشاركة في مؤتمرات موسيقية محلية ودولية.

تاسعاً: المساهمة في تسجيل إصدارات موسيقية وغنائية وبيعها.

عاشراً: التعاون مع مؤسسات المجتمع الأهلي والمدني التي تشاطر الجمعية كلاً أو بعضاً من أهدافها.

ما هي الإنجازات والجوائز التي حققتها؟

منذ تأسيسه قدّم كورال الفيحاء مئات الحفلات في كافة المناطق اللبنانية ضمن مهرجانات محلية ودولية ومؤتمرات ومناسبات رسمية وخاصة. وحمل فنه إلى العالم في عروض عالمية في سوريا، أرمينيا، تركيا، الأردن، قبرص، ناغورني كاراباخ، بولونيا، بولندا، الإمارات العربية المتحدة، مصر، تونس، فرنسا، كندا، الصين، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، قطر، قبرص، الكويت، البحرين، الشارقة، أبو ظبي، السويد، المملكة العربية السعودية، دبي، اليونان. هو عضو منتسب في الجمعية الكورالية الاوروبية والمنظمة العالمية للموسيقى الكورالية. خلال مسيرته، حصد كورال الفيحاء عدة جوائز عالمية وهي:

• مهرجان وارسو الدولي للكورالات في بولندا عام ٢٠٠٥ حيث حصد الجائزة الثانية، وفي ٢٠٠٧

حيث حصل على جائزتي أفضل كورال وأفضل قائد كورال.

• مهرجان كورال في دبي عام ٢٠١٥ حيث حصد المركز الأول، وفي ٢٠١٨ جائزة الوصيف الأول

• مهرجان الموسيقى والبحر في اليونان عام ٢٠١٦: الجائزة الأولى

- جائزة الحقوق الموسيقية من المجلس العالمي للموسيقى عام ٢٠١٦، التي استحقها الكورال بسبب إنجازاته ومشاريعه على صعيد الدعم النفسي والاجتماعي للاجئين والمهمشين عن طريق الغناء الجماعي.
- آخر الجوائز تجسد في إعلان فوز مديرة الكورال رولا أبو بكر، في انتخابات الاتحاد الدولي لموسيقى الكورال (IFCM)، وحصولها على مركز نائب الرئيس. وهي العربية الوحيدة التي انخرطت وفازت في هذه الانتخابات ممثلة لبنان والعالم العربي.
- أما الإنجاز الأكبر للكورال فهو اعتباره مدرسة جديدة للغناء الجماعي في العالم من قبل أهم المؤسسات والمنظمات الكورالية الدولية، ومنها: المنظمة الدولية للغناء الجماعي، ومجمع الكورالات الأوروبية "وكورال الفيحاء" هو استثنائياً الكورال العربي الوحيد فيها" وغيرهم من المنظمات العالمية في المجال الموسيقي^{١٧}.

أين كورال الفيحاء في السنة العشرين من انطلاقه؟

يضم الكورال حالياً ما لا يقل عن ١٢٠ شخصاً محترفاً من مختلف المناطق اللبنانية، بعد أن أصبحت له فروع في بيروت والشوف، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٤٠ عاماً. ورغم الصعوبات المتعددة التي واجهت الكورال ابتداء بالنزاعات في طرابلس (إلغاء التمارين)، أو الكوفيد (تقليص التمارين)، ولاحقاً انفجار مرفأ بيروت، والأزمة الاقتصادية المستمرة في لبنان، والأجواء المتوترة التي تعم المجتمع اللبناني، إلا إن المسيرة مستمرة، والكورال يواجه الصعوبات بالكثير من الإرادة الصلبة والنجاح والتميز. فقد تمكن الكورال على مدار سنوات، من السفر مع مختلف أعضائه إلى أكثر من ٤٠ دولة حول العالم، وحظي بدعم من المجتمع

^{١٧} - <https://www.facebook.com/KawalishMagazine/posts/532577243532390/> مجلة كواليس تاريخ ٢١ يوليو ٢٠٢٣

المحلي، "لأنه يؤثر إيجاباً في حياة الشباب ويفجر طاقاتهم، ويعلمهم معنى الانضباط والالتزام والعمل بإخلاص"، كما من المجتمع الدولي والذي تجلى في حصوله على الكثير من الجوائز.

مع بلوغ كورال الفيحاء عامه العشرين (٢٠٠٣-٢٠٢٣) لا زال يواصل رحلة الاكابيلا الفنية الإنسانية مع العديد من الشباب اللبناني، بعد أن تحول من كورال الفيحاء إلى الكورال الوطني اللبناني الرسمي. مع كل نجاح عالمي يحصده "كورال الفيحاء الوطني"، يؤكد أن هذه التجربة الكورالية العربية الفريدة من نوعها، والتي ولدت في طرابلس سنة ٢٠٠٣، تكتب تاريخها بنفسها، ليس في عالم الموسيقى وحسب، بل في أثرها الثقافي والاجتماعي وعلى حياة المئات من الشباب والشابات.

وآخر تلك النجاحات، فوز مديرة الكورال رولا أبو بكر، في انتخابات الاتحاد الدولي لموسيقى الكورال (IFCM)، وحصولها على مركز نائب الرئيس، وهو فوز كبير للبنان، خصوصاً أنه يأتي بعد عام واحد من إعلان وزير الثقافة اللبناني محمد المرطضى أن كورال الفيحاء أضحى الكورال الوطني اللبناني الرسمي^{١٨}.

منذ العام ٢٠٠٩، يعمل الكورال على مشاريع اجتماعية مع منظمات دولية وغير حكومية، تعزيزاً لدورهم في بناء السلام والترابط الاجتماعي في المناطق المهمشة وداخل مخيمات اللاجئين السوريين والفلسطينيين. في موازاة كل هذه الخطوات، لا بد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه المايسترو باركيف مع أعضاء الكورال بوصفه الأب الروحي لجميعهم، والمثل الأعلى لهم، ورغم الصعوبة الكبيرة في التخطيط والتعامل مع شباب من مختلف البيئات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المختلفة، إلا أنه استطاع أن يستفز قدرات المجموعة ويقدم أحلى ما لديها؛ ورغم أنه متهم دائماً بالصرامة والحزم الدائم مع الشباب، إلا أن مديرة

¹⁸- فوز عالمي - لمديرة كورال - الفيحاء - تجربة - عربية - فريدة <https://www.almodon.com/society/2023/5/12>

تاريخ ٢٨ يوليو ٢٠٢٣

الكورال رولا أبو بكر تقول: "نعم هو متطلب كثيرا، لكننا نفهمه كثيرا. ولو لم يكن فناً خارقاً وصعباً واستثنائياً، لما حلق الكورال إلى هذا المستوى من العالمية". وتتابع رولا: "نتمنى لو ينجز فيلم وثائقي عن قصص نجاح شباب وشابات الكورال، ومدى تأثير المايسترو خاصة والكورال عامة على حياة أفرادها، فهو من علمنا تغليب المصلحة العامة الجماعية، التي من خلالها وحدها، تتحقق أحلامنا ونجاحاتنا"^{١٩}. والغناء بالنسبة لنا رسالة وأسلوب حياة، لذلك حافظنا على شغفنا وحاولنا، ولا نزال، تخطي هذه المرحلة والمضي قدماً لتحقيق أهدافنا^{٢٠}

ختاماً:

أثبتت الدراسات الحديثة دور الغناء الجماعي في تعزيز الجهاز المناعي للجسم وتعديل المزاج^{٢١}، إلى جانب دوره في الترفيه عن النفس، إضافة لتنظيم دقات القلب، ما يجعل تأثيره على الصحة ايجابياً. ولا يقتصر العلاج بالموسيقى على سماعها فحسب، بل إن المشاركة في الغناء أيضاً لها فوائد صحية ونفسية أيضاً. فوفقاً لدراسة حديثة أجراها الباحث الموسيقي الألماني غونتر كرويتس، تبين أن الغناء ضمن مجموعات يساعد على تعزيز الجهاز المناعي في الجسم، كما يؤدي إلى خفض نسبة هرمون الإجهاد "الكورتيزول". وإثر الدراسة نصح كرويتس بممارسة الغناء حتى ولم يكن بشكل متقن، وذلك لزيادة فاعلية الجهاز المناعي، مشيراً

جريدة المدن الإلكترونية، فوز عالمي لمديرة كورال الفيحاء: تجربة عربية فريدة، ١٢ مايو ٢٠٢٣ - ١٩

تاريخ ١٧ يوليو ٢٠٢٣ / المايسترو-باركيف-تاسلاكيان-الموسيقى/ <https://www.alquds.co.uk/> - ٢٠

21- Research indicates that singing increases breathing patterns, reduces respiratory symptoms and encourages motivation to engage in a physical activity (Clift, 2010; Stacy et al., 2002). Singing also helps with various speech-motor abnormalities and swallowing control (Stegemoller, Hibbing, et al., 2017; Thompson et al., 2016; Wan et al., 2010). ...

إلى أن الغناء ضمن مجموعات له فعالية أكثر من الغناء المنفرد. ويفسر كرويتس ذلك بأنه أثناء الغناء الجماعي تتزامن دقات قلب المغنين، ولذلك تأثير مهدئ مفيد للصحة تماما كتمارين اليوغا^{٢٢}.

يسهم الفن أيضاً في توعية الجمهور وتحريكه للعمل على حل المشكلات، وإطلاعه على قضايا بصراحة وحرية، كما يمتلك الفن قوة جذب وقدرة على توليد المشاعر والعواطف، وبذلك يمكن أن يصل برسائله إلى جمهور كبير، ويساهم في إحداث تغيرات إيجابية في المجتمع. فقد أثبت الفن في العديد من المجتمعات قدرته على إلهام الناس وإيجاد أكثر من مدخل لتنظيم حلول لقضايا مهمة. وهو على الدوام يعكس مجموعة واسعة من الجوانب الإنسانية والثقافية، ويحمل بين ثناياه الأحاسيس الإنسانية، ويساعد في توثيق التاريخ، وتحقيق التواصل بين الأشخاص^{٢٣}.

وهذا بعض من الكثير الذي حققه كورال الفيحاء في المجتمع اللبناني عموماً، والمجتمع الطرابلسي خاصة. فالمجتمع اللبناني يعاني من أزمات متلاحقة طالت مختلف المناطق والشرائح، وبالأخص الشباب، لا سيما في منطقة طرابلس حيث خضعت هذه المدينة اللبنانية وهي ثاني أكبر مدينة بعد بيروت لجولات متتالية من القتال والعنف لفترة طويلة^{٢٤}.

²²- <https://www.aljazeera.net/health/2014/10/30/من-يقوى-المناعة-ويقي-من>

تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٣

²³- <https://qabilaa.com/التفاعل-في-مهما-في>

تاريخ ١٤ يوليو ٢٠٢٣

²⁴- <https://www.dw.com/ar/اشتباكات-ليلية-عنيفة-في-طرابلس-اللبنانية/a-17265677>

تاريخ ٢٠ يوليو ٢٠٢٣

كل هذا ترافق مع مسيرة كورال الفيحاء، من هنا كان الدور الإيجابي لهذا الكورال الذي بدأ يستقطب الشباب ويعمل جاهدا على توجيه طاقاتهم نحو السلام من خلال الفن، مستبدلاً العدوانية والعنف بالسلام والفرح. فلا يمكن إلا أن نلاحظ الأثر الذي تركه هذا الكورال على الشباب القادمين بمعظمهم من بيئات مهمشة اقتصاديا، اجتماعيا، بعضهم أصبح قادرا على قيادة الكورال، البعض الآخر درس الموسيقى، والكثير منهم شهد تحولا في مساره الإنساني والمهني كما تقول رولا أبو بكر: "الكورال أخذني الى أبعد مما كنتأحلم به حتى".

من هنا التأكيد على أن كورال الفيحاء استحق أن يكون رسول سلام واطمئنان بسبب إنجازاته ومشاريعه ليس على مستوى الاستثمار في قدرات الشباب فحسب، بل أيضا على صعيد الدعم النفسي والاجتماعي داخل طرابلس سواء بين المتحاربين، أو على صعيد اللاجئين والمهمشين عن طريق صهرهم وإبراز أفضل ما لديهم في مجال الفن والغناء الجماعي.

إذا كان الفن عموما والموسيقى خصوصا تعكس صورة المجتمع، فلا بد أن المجتمع أيضا يتأثر بالفن والموسيقى؛ وهذا ما بدا واضحا في الصدى الإيجابي الذي تركه كورال الفيحاء على حياة العشرات من الشباب، وساهم في تجنبهم الانزلاق في متاهات الحرب والفقر والعنف؛ وعلى الصعيد العام ساهم كورال الفيحاء في حفظ التراث العربي الغنائي ونقله الى الشرائح الفتية التي غالبا ما تنساق وراء الفن الغربي، كما عزز الانتماء للهوية العربية، وأسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية الفنية. وإذا كانت الأغاني التي يرددوها كورال الفيحاء ليست أغاني جديدة، إلا إنه يوزعها ويغنيها بطريقة جديدة جمعت بين الشرق والغرب، لتصبح منتجا غنائيا معاصرا يناسب الأجيال الشابة من جهة، ويكرس حضور المخزون الغنائي العربي في الذاكرة الشبابية من جهة أخرى.

هذه هي تجربة الكورال اللبناني الوطني - كورال الفيحاء ، هي تجربة جدية جديدة ومستمرة منذ عشرين عاما. وهي تجربة موسيقية تطرح تفاعل الموسيقى العربية مع الثقافة الغربية عبر الاكابيلا. وكما أردنا سابقا، فهذه التجربة الغنية لم تبقَ ضمن المجتمع اللبناني بل حلقت في سماء الوطن العربي وخارجه، وأثبتت حضورها ونشرت التراث العربي في كل مكان وصلت اليه.

ثناء الحلوة - يوليو ٢٠٢٤

لبنان

كورال الفيحاء : أكابيلا فنية إنسانية

أدى التطور المذهل في وسائل التواصل الحديثة الى الانفتاح على ثقافات أوسع شملت العالم كله، ما ترك أثرا واضحا على الموسيقى العربية. فظهرت اشكال فنية تمتزج فيها الموسيقى العربية مع غيرها من إبداعات موسيقية معاصرة. من هذه التجارب الجديدة: تجربة كورال الفيحاء اللبناني الذي انتهج إعادة إنتاج الأغاني العربية الكلاسيكية على طريقة الاكابيلا. يضم الكورال ما يقارب من ١٢٠ مغنّيًا ومغنيّة، يمثلون المجتمع اللبناني بمعظم أطيافه وانتماءاته الدينية والسياسية والاجتماعية والجغرافية.

يهدف كورال الفيحاء بشكل أساسي إلى:

- نشر وتطوير فن الغناء الجماعي في العالم العربي

• إظهار الصورة الحضاريّة الحقيقيّة للوطن العربي من خلال نشر الموسيقى العربيّة في العالم بطريقة

جديدة هي الأكابيلا. الفرقة تغني الأندلسيات، والقدود الحلبية، والرحابنة، وسيد درويش وزكي ناصيف

وكل ما هو تراثي عربي، لكن بتوزيع جديد.

• التدريب على الغناء الجماعي وقيادة الكورالات.

الأغاني التي يرددها كورال الفيحاء ليست أغاني جديدة، إلا إنه يوزعها ويغنيها بطريقة جديدة جمعت بين

الشرق والغرب، لتصبح منتجاً غنائياً معاصراً يناسب الأجيال الشابة من جهة، ويكرس حضور المخزون

الغنائي العربي في الذاكرة الشبابية من جهة أخرى. تجربة الكورال اللبناني الوطني - كورال الفيحاء، هي

تجربة جدية جديدة ومستمرة منذ عشرين عاماً. وهي تجربة موسيقية تطرح تفاعل الموسيقى العربية مع الثقافة

الغربية عبر الاكابيلا.

Al-Fayhaa Choir: A Cappella, Artistic and Human

With the rise of rapid and reliable communication technologies, the world's cultures are interacting with each other on an unprecedented scale. Arabic culture and music are no exception to this phenomena, where new artistic forms are being created that merge classic Arabic music with contemporary musical creations.

One of these new experiences is that of the Lebanese "Fayhaa Choir", a fusion of classical Arabic songs using the "A cappella" music method. The choir consists of approximately 120 singers, representing most of Lebanon's religious, political, social and geographical affiliations.

The choir mainly aims to:

- Spreading and developing the art of collective singing in the Arab world
- Showing a civilized and authentic image of the Arab world by spreading Arabic music to the world in a new way, which is A Capella. The band sings Al-Andalusiat, Qudoud Al-Halabiah, Al-Rahbana, Sayed Darwish, Zaki Nassif and all that is traditional Arabic, but with a new arrangement.
- Training for group singing and choirs leading.

The songs that the Al-Fayhaa Choir perform are not new songs, but are re-arrangement of old classic Arabic songs. This new arrangement brings together East and West, to become a contemporary lyrical product that suits the younger generations on the one hand, and establishes the presence of the Arab lyrical repertoire in the memory of the youth on the other hand. The experience of the Lebanese National Choir - Fayhaa Choir, is a new and serious experience that has been going on for twenty years. It is a musical experience that highlights the interaction of Arabic music with Western culture through A Cappella.

لائحة المراجع:

Al Jazeera. (2014, October 30). الغناء الجماعي يقوي المناعة ويقي من. Al Jazeera. Retrieved from <https://www.aljazeera.net/health/2014/10/30/الغناء-الجماعي-يقوي-المناعة-ويقي-من> (2023, July 30)

Al-Quds. (n.d.). المايسترو باركيف تاسلاكيان: الموسيقى. Al-Quds. Retrieved from <https://www.alquds.co.uk/المايسترو-باركيف-تاسلاكيان-الموسيقى/> (2023, July 21)

Khalil el ali, (2015, December 29) Alaraby كورال الفيحاء: تراث عربي بحناجر لبنانية. Alaraby. Retrieved from <https://www.alaraby.co.uk/كورال-الفيحاء-تراث-عربي-بحناجر-لبنانية> (2023, July 17).

Almodon. (2023, May 12). فوز عالمي لمديرة كورال الفيحاء: تجربة عربية فريدة. Almodon. Retrieved from <https://www.almodon.com/society/2023/5/12/فوز-عالمي-لمديرة-كورال-الفيحاء-تجربة-عربية-فريدة> (2023, July 28)

Ayman omar, Annahar. (2018, March 28). طرابلس بين عاصمة اقتصادية مرجوة وواقع اجتماعي كارثي. Annahar. Retrieved from <https://www.annahar.com/arabic/article/783504-طرابلس-بين-عاصمة-اقتصادية-مرجوة-واقع-اجتماعي-كارثي> (2023, July 5)

Aztag Arabic. (2014, February 4). Retrieved from <https://aztagarabic.com/archives/11599>. (2023, July 19)

Clift, S. (2010). Singing and health: Summary of a systematic mapping and review of non-clinical research. University of London.

DW. (2013, December 2). اشتباكات ليلية عنيفة في طرابلس اللبنانية. DW. Retrieved from <https://www.dw.com/ar/اشتباكات-ليالية-عنيفة-في-طرابلس-لبنانية/a-17265677> (2023, July 20).

Embassy of the Republic of Armenia in Lebanon. الجالية الأرمنية في لبنان. Retrieved from <https://lebanon.mfa.am/ar/community-overview/> (2023, June 20)

Fayha Choir.. Facebook page. Retrieved from https://www.facebook.com/Fayhachoir/?locale=ar_AR (2023, July 5)

Karim, M. (20١٦, July 6). فن "أكابيللا": الغناء بلا موسيقى. Alaraby. Retrieved from <https://www.alaraby.co.uk/فن-أكابيللا-الغناء-بلا-موسيقى> (2023, July 8)

Kawalis Magazine. (2014, April 25). Facebook post. Retrieved from <https://www.facebook.com/KawalisMagazine/posts/532577243532390> (2023, July 21)

Abir arbid Lebanese Book Club. (2022, June 6). المايسترو بريف تاسلاكيان من أرمينيا. Lebanese Book Club. Retrieved from <https://lebbbookclub.com/2022/06/06/المايسترو-بريف-تاسلاكيان-من-أرمينيا/> (2023, July 17)

Marefa. دار الأوبرا المصرية. Retrieved from <https://www.marefa.org/> (2023, July 18).

Qabilaa. يلعب الفن دورًا مهمًا في التفاعل. Qabilaa. Retrieved from <https://qabilaa.com/يلعب-الفن-دورًا-مهمًا-في-التفاعل> (2023, July 14).

Stacy, A. W., Newcomb, M. D., & Bentler, P. M. (2002). Cognitive motivation and sensation seeking as long-term predictors of drinking problems. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 70(4), 887-899. <https://doi.org/10.1037/0022-006X.70.4.887>

Stegemoller, E. L., Hibbing, P., Radig, H., Wingate, J., & Sapienza, C. (2017). Effects of singing on voice, respiratory control and quality of life in persons with Parkinson's disease. Disability and Rehabilitation, 39(6), 594-600. <https://doi.org/10.3109/09638288.2016.1152534>

Thompson, C. K., Ballard, K. J., Tait, M. E., Weintraub, S., Mesulam, M. M., & Yorkston, K. M. (2016). Training the brain to support word retrieval following aphasia: A pilot study. *Disability and Rehabilitation*, 38(16), 1605-1613. <https://doi.org/10.3109/09638288.2015.1107029>

University of London. (2010). Singing and health: Summary of a systematic mapping and review of non-clinical research.

Wan, C. Y., Rüber, T., Hohmann, A., & Schlaug, G. (2010). The therapeutic effects of singing in neurological disorders. *Music Perception*, 27(4), 287-295. <https://doi.org/10.1525/mp.2010.27.4.287>

Naser sobhi, الكنيسة القبطية, كورال مارمرقس ٦٧ الأقدم في (2018, November 5). Wataninet. Retrieved from <https://www.wataninet.com/2018/11/الكنيسة-القب-٦٧-الأقدم-في/>